دعوة إلى أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي

بقلم

مات آرتز - مختبرات أزيموث

ترجمة: د. سمير محمد حميد

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي لم يحظَ بحضور واسع في الوعي العام إلا حديثًا ولا سيما بعد الانتشار المتسارع لروبوتات المحادثة مثل ChatGPT، فإن جذوره العلمية أقدم بكثير كما أن مجالاته أوسع وأكثر تداخلًا مع الأنثروبولوجيا مما يُتصوَّر عادةً. الأنثروبولوجيون لم يكونوا مجرد مراقبين للتطورات التقنية اللاحقة بل شاركوا منذ وقت مبكر في بعض اللحظات الفكرية المؤسسة لهذا الحقل. وقد ظهر حضورهم بوضوح خلال أربعينيات القرن العشرين بالتزامن مع تبلور علم السيبرنيطيقا، إذ أسهموا في صياغة عدد من التصورات المتعلقة بالتواصل والتغذية الراجعة والأنظمة المعقدة؛ وهي تصورات شكّلت لاحقًا جزءًا من الأسس الفكرية التي قام عليها الذكاء الاصطناعي (VandenBroek, Artz ,and Koycheva 2026).

ولم يقتصر هذا التداخل على الإسهام النظري بل امتد إلى الممارسة التطبيقية والبحث الميداني. فقد طوّر بعض الأنثروبولوجيين أنظمة قائمة على الذكاء الاصطناعي لتحليل الأنماط الإيقاعية المعقدة في العزف على طبول التابلا في شمال الهند، في محاولة للجمع بين المعرفة الموسيقية المحلية والتحليل الحاسوبي (Kippen 1988) . كما أجرى آخرون دراسات إثنوغرافية داخل مختبرات الذكاء الاصطناعي للكشف عن الكيفية التي يجري بها تحويل المعرفة البشرية إلى صيغ رسمية ثم ترميزها ودمجها داخل البرمجيات والأنظمة الخبيرة (Forsythe 1993). وفي مراحل أكثر حداثة اتجه البحث الأنثروبولوجي إلى تتبّع التأثيرات الثقافية والاجتماعية للخوارزميات ولا سيما خوارزميات التوصية التي تعمل بصورة غير مرئية في خلفية المنصات الرقمية لكنها تؤدي دورًا متزايدًا في توجيه الاهتمامات والأذواق والسلوكيات وفي إعادة تشكيل الحياة الثقافية اليومية لملايين المستخدمين (Seaver 2022).

وبذلك فإن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي ليست علاقة طارئة فرضها الانتشار المعاصر للتقنيات التوليدية بل هي علاقة تاريخية ممتدة انتقلت من المساهمة في بناء المفاهيم المؤسسة إلى المشاركة في تصميم الأنظمة الحاسوبية ثم إلى دراسة آثارها الثقافية والاجتماعية والأخلاقية في حياة الإنسان.

قدّمت الأنثروبولوجيا على امتداد ثمانية عقود رؤى مهمة بشأن ماهية الذكاء الاصطناعي وما يستطيع إنجازه وما يعجز عن إدراكه. ومع ذلك ظل الذكاء الاصطناعي طوال هذه المدة موضوعًا يدرسه الأنثروبولوجيون أو أداة يستخدمونها أو يطوّرونها لأداء مهام محددة. فلم يكن يحاورهم أو يتخذ قرارات تأويلية أو يسعى بصورة مستقلة إلى تحقيق أهدافه. أما اليوم فقد تغيّر هذا الوضع.

تنخرط أنظمة الذكاء الاصطناعي الوكيلي المعاصرة (Agentic AI) في محادثات مفتوحة، وتتخذ قرارات تأويلية في أثناء سعيها إلى تحقيق الأهداف، كما تعمل بدرجة من الاستقلالية ضمن مسارات عمل ممتدة. فهي لم تعد أدوات خاملة تنتظر من يستخدمها بل غدت أطرافًا محاورة يتطلب التعامل معها التفاوض والتوجيه وإصدار الأحكام في الوقت الفعلي. ويعيد هذا الانتقال من الأداة إلى المحاور تشكيل الكيفية التي تُنتَج بها المعرفة وتُتخذ بها القرارات ويستدعي نمطًا جديدًا من الممارسة الأنثروبولوجية. وقد أطلقتُ على هذا النمط اسم

* https://doi.org/10.1111/gena.70007 General Anthropology 33(1), Spring 2026, pp. 23–28 | DOI: 10.1111/gena.70007

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي (AI Anthropology)، أي الممارسة المتكاملة القائمة على دراسة الذكاء الاصطناعي واستخدامه والإسهام في تشكيله انطلاقًا من إدراك أن الأنظمة الوكيلية تتطلب نمطًا من التفاعل يختلف جذريًا عن ذلك الذي كانت تتطلبه الأدوات السابقة. ولتوضيح هذه الأطروحة تنتظم المقالة على النحو الآتي: يعرض القسم التالي بإيجاز تاريخ انخراط الأنثروبولوجيا في الذكاء الاصطناعي ابتداءً من حقبة السيبرنيطيقا وصولًا إلى الوقت الحاضر مبيّنًا عمق هذا التاريخ وطبيعة ذلك الانخراط. ثم تعرض المقالة دراستي حالة توضحان ما يحدث عندما يتحول الذكاء الاصطناعي إلى شيء مختلف كليًا أي إلى شريك في البحث الإثنوغرافي.

توظف دراسة الحالة الأولى تقنية التوليد المعزَّز بالاسترجاع (Retrieval-Augmented Generation) لتحويل الأرشيفات الإثنوغرافية إلى محاورين يمكن التفاعل معهم بما يتيح تمديد لقاءات العمل الميداني (Søltoft, Kocksch, and Munk 2024). أما دراسة الحالة الثانية المستمدة من عملي الخاص فتقدّم مجموعة من وكلاء الذكاء الاصطناعي المصممين خصيصًا للبحث النوعي، ويجري تنسيق عملهم من خلال اللغة الطبيعية وتشكيلهم وفق حساسيات أنثروبولوجية (Artz 2026b). وتُختتم المقالة بتحديد المقصود بأنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي وبيان الأسباب التي تجعل هذا التخصص في حاجة إليها في الوقت الحاضر.

لمحة موجزة عن تاريخ الأنثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي

إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي أقدم من نشأة الذكاء الاصطناعي بوصفه حقلًا علميًا مستقلًا. ففي أربعينيات القرن العشرين جمعت مؤتمرات ميسي حول السيبرنيطيقا علماء الرياضيات والمهندسين وعلماء الاجتماع، بهدف بحث قضايا الاتصال والتغذية الراجعة والتحكم في كل من الآلات والأنظمة الحية (Wiener 1948). وكان الأنثروبولوجيان مارغريت ميد وغريغوري بيتسون من بين المشاركين في هذه المؤتمرات إلى جانب شخصيات بارزة في مجالي الرياضيات والحوسبة مثل جون فون نيومان وكلود شانون (VandenBroek, Artz, and Koycheva 2026).

وعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي تبلور بوصفه تخصصًا مستقلًا في منتصف خمسينيات القرن العشرين من دون أن يشغل الأنثروبولوجيون موقعًا مركزيًا في تطوره فإن تفاعلهم مع الأنظمة الحاسوبية ظل متواصلًا. فقد دعا دِل هايمز (Hymes 1965) إلى توظيف الحواسيب في الأنثروبولوجيا اللغوية، ثم اتسع نطاق المناهج الحاسوبية من خلال أعمال من بينها كتاب غارفن وسبولسكي الحوسبة في علم اللغة (Computationin Linguistics)، الصادر عام 1967. وتواصلت هذه الجهود خلال سبعينيات القرن العشرين حين بحث الأنثروبولوجيون المعرفيون واللغويون إمكان تمثيل المعرفة الثقافية في صورة مخططات ونماذج لاتخاذ القرار مستلهمين التطورات الموازية في بحوث الذكاء الاصطناعي.

وفي ثمانينيات القرن العشرين بدأ الأنثروبولوجيون ينخرطون مباشرةً في العمل داخل مختبرات الذكاء الاصطناعي. ففي مركز أبحاث زيروكس بارك (Xerox PARC)، تحدّت لوسي سَتشمان أحد الافتراضات الأساسية في تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي، وهو الافتراض القائل إن الفعل الذكي يجري وفق خطط محددة سلفًا.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

ومن خلال الملاحظة الإثنوغرافية للكيفية التي يتفاعل بها الناس فعليًا مع الآلات، بيّنت أن الفعل الإنساني يتموضع دائمًا داخل سياقات اجتماعية، وأنه يستجيب للظروف الطارئة بطرائق لا يمكن تدوينها أو تحديدها مسبقًا (Suchman 1987).

وفي جامعة ستانفورد أجرت ديانا فورسايث عملًا ميدانيًا إثنوغرافيًا بين مهندسي المعرفة، وكشفت أن افتراضاتهم الوضعية التي تتعامل مع المعرفة بوصفها مجموعة من القواعد الثابتة والقابلة للصياغة الصورية دفعتهم إلى استبعاد أبعادها الضمنية والسياقية بصورة منهجية، مع أن الأنثروبولوجيين يعدّون هذه الأبعاد عناصر جوهرية في الخبرة الإنسانية (Forsythe 1993). كما أظهر عملها على الأنظمة الطبية الخبيرة أن هذه الأنظمة على الرغم من تقديمها بوصفها أدوات محايدة كانت تكرّس في كثير من الأحيان منظورًا متمركزًا حول الطبيب وتهمّش معرفة المريض وخبرته المعاشة (Forsythe 1996). والأهم من ذلك أن سَتشمان وفورسايث لم تكتفيا بدراسة الذكاء الاصطناعي بل أسهمتا بفاعلية في تحسينه من خلال النتائج التي توصلتا إليها.

وفي الحقبة نفسها استكشف باحثون آخرون الذكاء الاصطناعي بوصفه موردًا منهجيًا للبحث الأنثروبولوجي. فقد طوّر كيبن (Kippen 1988) «معالج بول» (Bol Processor)، وهو نظام للذكاء الاصطناعي صُمّم لتحليل الأنماط التأليفية في العزف على طبول التابلا في شمال الهند. في المقابل، استخدم كننغهام (Cunningham 1996) تقنيات تعلّم الآلة للكشف عن الأنماط الكامنة في بُنى القرابة. وقد أثبت كلاهما أن الأدوات الحاسوبية قادرة على توسيع نطاق التحليل الأنثروبولوجي من دون أن تحل محل الحكم التأويلي للباحث. وأسست هذه الأمثلة لنموذج يجمع بين دراسة الذكاء الاصطناعي بوصفه ظاهرة ثقافية والإسهام في توجيه تطوره من خلال النقد والتعاون وتجريب إمكاناته بوصفه أداةً للبحث.

غير أن هذا النموذج لم يستمر. فمنذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وحتى منتصف العقد الثاني منه، اتجه الموقف الغالب في الأدبيات المنشورة بشأن علاقة الأنثروبولوجيا بالذكاء الاصطناعي نحو دراسة الآثار الاجتماعية والثقافية للخوارزميات والبيانات الضخمة وصنع القرار المؤتمت، ولا سيما بعد أن أصبح تعلّم الآلة النموذج المهيمن في مجال الذكاء الاصطناعي.

ويجسّد العمل الإثنوغرافي الذي أجراه نِك سيفر مع مطوري أنظمة التوصية الموسيقية هذا التوجه. فقد أعاد تصور الخوارزميات فلم يتعامل معها بوصفها موضوعات تقنية مستقلة بل بوصفها ممارسات متجذرة في سياقات ثقافية. كما استعان بالنظريات الأنثروبولوجية لتحليل الكيفية التي تستحوذ بها أنظمة التوصية على انتباه المستخدمين وتحافظ عليه (Seaver 2017, 2018, 2019, 2022). وقد مثّل هذا العمل إسهامًا مهمًا أفضى إلى رؤى قيّمة بشأن الثقافة الخوارزمية. ومع ذلك ظلّت البحوث الأكثر انغماسًا في هذا المجال خلال تلك الحقبة موجهة أساسًا نحو فهم تأثير الخوارزميات في المجتمع أكثر من توجهها نحو استخدامها أو بنائها بوصفها أدوات للبحث الأنثروبولوجي. وهكذا تراجعت إلى حد كبير الأبعاد المنهجية والتطبيقية التي برزت خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين.

ومنذ عام 2018 تقريبًا بدأ هذا الموقف يتغير مرة أخرى، إذ عاد عدد متزايد من الباحثين إلى تبنّي نماذج أكثر تكاملًا في التعامل مع الذكاء الاصطناعي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ابتكار الباحثين في مختبر TANTLab بجامعة

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

أبلور مناهج تقنية-أنثروبولوجية، (Techno-Anthropological Methods (Jensen 2013 تتعامل مع الحوسبة والوصف الكثيف بوصفهما مسارين متكاملين لا متعارضين. وقد أفضت هذه المناهج إلى أعمال شملت الإثنوغرافيا الحاسوبية ورسم خرائط الجدالات الرقمية وتوظيف تعلّم الآلة في التفسير الثقافي (Munk 2021 Munk and Winthereik 2022; Munk, Olesen, and Jacomy 2022; Madsen, Munk, and Søltoft 2023). ويمدّ أحد مشروعاتهم الحديثة الذي سأناقشه لاحقًا بوصفه دراسة حالة هذا المسار ليشمل الذكاء الاصطناعي التوليدي،(Generative AI/GenAI) من خلال استخدام تقنية التوليد المعزَّز بالاسترجاع (RAG) لإنشاء ما يسميه المؤلفون «المحاورين الاصطناعيين» لأغراض البحث الإثنوغرافي (Søltoft, Kocksch, and Munk 2024).

وتمثل هذه الموجة الحديثة عودةً إلى نمط الانخراط المتكامل الذي ميّز ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين ولكن مع اختلاف جوهري. فقد كان أنثروبولوجيو الماضي قادرين على دراسة الذكاء الاصطناعي واستخدامه والإسهام في توجيه تطوره، إلا أن الأنظمة التي تعاملوا معها كانت تعمل دائمًا وفق تعليمات موضوعة سلفًا. أما ما لم يكن متاحًا لهم فهو الدخول في حوار مع تلك الأنظمة أو التفاوض معها في الوقت الفعلي بشأن الأولويات التحليلية أو توجيه وكيل للذكاء الاصطناعي عبر مسار بحثي ممتد باستخدام اللغة الطبيعية.

وتوضح دراستا الحالة الآتيتان الإمكانات التي تنشأ عن هذا التحول. ففي كلتيهما تمثّل المحادثة النمط الأساسي للتفاعل مع الذكاء الاصطناعي، كما تكشفان أن الاحتكاك الناشئ عن هذا التفاعل، أي لحظات «الارتباك» (Disconcertment)، هو الموضع الذي تتولد فيه القيمة التحليلية (Verran and Christie 2013).

دراسة حالة: المحاورون الاصطناعيون

استخدم سولتوفت وكوكسش ومونك (Søltoft, Kocksch, and Munk 2024) تقنية التوليد المعزَّز بالاسترجاع لربط نموذج لغوي كبير مفتوح المصدر (LLM) ببيانات إثنوغرافية مستمدة من ثلاث مشروعات بحثية: أرشيف يضم أكثر من ثلاثة آلاف مقابلة عن السينما الأوروبية ومواد عمل ميداني جُمعت خلال جائحة كوفيد-19 ودراسة تناولت الأمن السيبراني في الشركات الدنماركية. وأسفر هذا العمل عن تطوير ما أطلق عليه الباحثون اسم «المحاورين الاصطناعيين»، (Synthetic Interlocutors/SIs) وهم وكلاء محادثة يتيحون للباحثين التفاعل مع بياناتهم والتحاور معها بدلًا من الاكتفاء بالبحث في محتوياتها أو استرجاع المعلومات منها.

ولم يكن الهدف من هذا المشروع مجرد استعادة المعلومات، بل إنشاء صيغة ممتدة من اللقاء الإثنوغرافي. وقد تطلّب تحقيق ذلك عملية تكرارية متواصلة من التجريب والتعديل. إذ افترضت النماذج الأولية على سبيل المثال أنها تشارك في مقابلة توظيف، وأنهت بعض المحادثات بصورة مفاجئة، كما تصرفت أحيانًا كما لو كانت تربطها بالباحث علاقة سابقة من الألفة. وكان كل إخفاق من هذه الإخفاقات يقود إلى إدخال تعديلات جديدة حتى غدت عملية تحديد ما يتوقعه الباحثون من المحاور الاصطناعي جزءًا منتجًا من التحليل ذاته.

وبعد أن أصبحت هذه النماذج قابلة للاستخدام، لم تتجسد قيمتها في قدرتها على إعادة إنتاج العمل الميداني بدقة، بل في قدرتها على إعادة فتحه أمام التأويل والتحليل. ففي مشروع الأمن السيبراني بدت إجابات روبوت المحادثة مرتبة وواثقة على نحو يتناقض بوضوح مع ما اتسمت به المقابلات الفعلية من تردد وانزعاج.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

وقد كشف هذا التباين أن القيمة الإثنوغرافية تكمن على وجه التحديد في الجوانب التي عجز الذكاء الاصطناعي عن إعادة تمثيلها. أما في أرشيف كوفيد-19، فقد مكّن المحاور الاصطناعي الباحثين من اكتشاف روابط غير متوقعة داخل مجموعة بيانات متعددة الأصوات لم يكن في مقدور أي باحث منفرد الإحاطة بها كاملة.

وتتجلى أهمية هذا العمل في طبيعة العلاقة التي يقيمها بين الباحث والذكاء الاصطناعي. فالمحاورون الاصطناعيون لا يؤدون دورًا في أتمتة التحليل، بل يثيرون حالة من «الارتباك» المنتج، أي ذلك القلق الذي ينشأ حين يبدو تمثيل الذكاء الاصطناعي للعمل الميداني غير دقيق، لكنه يدفع الباحث في الوقت نفسه إلى إدراك ما توصّل إليه بالفعل على نحو أوضح. فالذكاء الاصطناعي يجيب الباحث ويجادله ويضع تفسيراته موضع تساؤل ومن ثم يغدو أكثر من مجرد أداة تقنية، إذ يتحول إلى طرف مشارك في العملية التأويلية.

دراسة حالة: الإثنوغرافيا متعددة الوكلاء

ينطلق عملي من هذا الأساس الحواري لكنه يوسّعه في اتجاه مختلف؛ إذ ينتقل من روبوتات المحادثة العامة إلى وكلاء مصممين لأغراض محددة، ويضع في صدارة الاهتمام الخصائص التي تميّز الذكاء الاصطناعي الوكيلي من نماذج الذكاء الاصطناعي السابقة. ففي حين يكتفي روبوت المحادثة بالاستجابة لأوامر منفردة يستطيع الوكلاء التعاون من خلال المحادثة والسعي بصورة مستقلة إلى تحقيق الأهداف واتخاذ قرارات تحليلية على امتداد مسار عمل معقد من دون الحاجة إلى تعليمات تفصيلية توجههم في كل خطوة.

وقد أطلقتُ على هذا المنهج اسم الإثنوغرافيا متعددة الوكلاء، (Multi-Agent Ethnography/MAE) وهو منهج يضع وكلاء الذكاء الاصطناعي في موقع شركاء قابلين للتهيئة ضمن شبكات بحثية موزعة تجمع بين البشر والذكاء الاصطناعي. ويمدّ هذا المنهج تقليد الأنثروبولوجيا في الابتكار المنهجي ابتداءً من الإثنوغرافيا متعددة المواقع وصولًا إلى الإثنوغرافيا متعددة الأنواع ليشمل المجال الحاسوبي أيضًا .(Artz 2026b)

ولتوضيح هذا المنهج طوّرتُ حزمة أدوات أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي، (AI Anthropology Toolkit) وهي مجموعة من الوكلاء المتخصصين في إنشاء أدلة الترميز وتجزئة نصوص المقابلات وترميزها باستخدام التحليل الموضوعاتي، فيما يتولى الباحثون توجيه عملها من خلال اللغة الطبيعية.

وفي التطبيق العملي يرفع الباحث نصوص المقابلات والأدبيات ذات الصلة ثم يطلب من النظام إنشاء أدلة للترميز انطلاقًا من منظورين أحدهما تأويلي والآخر نقدي وتجزئة نصوص المقابلات وترميزها وفق كلا الإطارين، ثم تحديد الموضوعات الرئيسة. وانطلاقًا من هذا التوجيه الحواري الواحد، يخطط الوكلاء لمسار العمل وينفذونه بصورة مستقلة. فهم يستخرجون المفاهيم من الأدبيات استنادًا إلى الموقف المعرفي الذي أُعِدّ كل منهم وفقًا له، ويجزّئون نصوص المقابلات عند الحدود الطبيعية للموضوعات بدلًا من تقسيمها وفق أعداد اعتباطية من الكلمات، ويطبقون كل دليل ترميز مصحوبًا بدرجات للثقة مع البحث عن حالات التلازم في ظهور الرموز وتحديد الموضوعات الناشئة عنها.

وفي كل مرحلة يتخذ الوكلاء قرارات تحليلية من قبيل تحديد ما يُعد انتقالًا من موضوع إلى آخر واختيار الرموز الملائمة لمقاطع بعينها وتقرير الكيفية التي تتجمع بها الرموز لتكوين موضوعات أوسع. ومع ذلك يحتفظ

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الباحث بسلطته على الادعاءات التأويلية النهائية ويتولى تقويم الأنماط التي يكشف عنها النظام. وكما هي الحال مع المحاورين الاصطناعيين، يكمن جانب من قيمة هذا المنهج في التفاعل الحواري. غير أن المحادثة في الإثنوغرافيا متعددة الوكلاء لا تقتصر على تبادل الاستجابات، بل تنسّق مسار عمل موزعًا يتخذ فيه كل وكيل قرارات تحليلية ضمن نطاق اختصاصه، في حين ينتقل دور الباحث من تنفيذ كل خطوة بنفسه إلى توجيه النظام وتقويم أحكامه.

وقد صُممت بعض هذه الأحكام عمدًا لاستفزاز التفكير التحليلي لدى الباحث، كما يحدث حين يطبق وكلاء الترميز أطرًا معرفية متنافسة على البيانات نفسها بما يدفع الباحث إلى تقويم تأويلات متباينة. غير أن الاحتكاك ينشأ بصورة طبيعية أيضًا كلما فاجأت قرارات أحد الوكلاء الباحث أو قصرت عن تلبية توقعاته، الأمر الذي يفضي إلى نمط من التفاعل يميز أشكال التعاون المنتج.

ولا يحل هؤلاء الوكلاء محل الحكم التأويلي، بل يعيدون توزيع العمل التحليلي بطرائق تمكّن الباحث المنفرد من إنجاز قدر أكبر من العمل مع الإبقاء على الإنسان في مركز العملية التأويلية.

وتكشف دراستا الحالة عند النظر إليهما معًا أن تحولًا جديدًا بدأ يتشكل بالفعل في العلاقة بين الأنثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي. ويتخذ هذا التحول نمطًا واضحًا؛ فلم يعد الأنثروبولوجيون يكتفون بدراسة الذكاء الاصطناعي أو استخدامه بوصفه أداة، بل أصبحوا يتعاونون معه حواريًا وتحليليًا بطرائق تعيد تشكيل العملية البحثية والباحث في آن واحد. ولهذا السبب تبرز الحاجة إلى أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي.

أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي

إن ما يجعل أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي ضرورةً في الوقت الحاضر، لا قبل خمسة أعوام أو عشرة، لا يقتصر على أن الذكاء الاصطناعي أصبح أكثر قدرة، مع أن ذلك صحيح، بل يتمثل أساسًا في أن طبيعة العلاقة بين الأنثروبولوجي والذكاء الاصطناعي قد شهدت تحولًا جوهريًا.

فالأنظمة الوكيلية التي تتصدر المشهد الراهن تتعاون من خلال المحادثة وتسعى إلى تحقيق الأهداف بدرجة من الاستقلالية وتتخذ قرارات متتابعة ضمن مسارات عمل معقدة. وهي ليست مجرد نسخ أسرع أو أكثر تطورًا من الأدوات الحاسوبية التي استخدمها الأنثروبولوجيون في السابق، بل غدت محاورين وشركاء يقتضي التعامل معهم نمطًا مختلفًا جذريًا من التفاعل يقوم على التفاوض وإعمال الحكم والتوجيه المستمر بدلًا من الاكتفاء بإصدار تعليمات محددة لمرة واحدة.

وقد وصفتُ هذا التحول في موضع آخر بأنه المنعطف الوكيلي في الأنثروبولوجيا (The Agentic Turn in Anthropology (Artz forthcoming، وهذا المنعطف هو ما يميز أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي من الأنثروبولوجيا الحاسوبية أو الأنثروبولوجيا الرقمية؛ إذ لا يكمن الفارق في طبيعة الأدوات وحدها بل في طبيعة العلاقة التي يقيمها الباحث معها.

وتمثل أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي في جوهرها ممارسةً متكاملة تقوم على دراسة الذكاء الاصطناعي واستخدامه والإسهام في تشكيله انطلاقًا من إدراك أن هذه الأنظمة باتت تستلزم علاقة تختلف جذريًا عن

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

العلاقة التي فرضتها الأدوات الحاسوبية السابقة. وتعمل الديناميات العلائقية التي تستدعي هذا التكامل على مستويين مترابطين.

يتمثل المستوى الأول في العلاقة بين الأنثروبولوجي والذكاء الاصطناعي كما أوضحت دراستا الحالة السابقتان؛ فهي علاقة حوارية وتفاوضية ومنتجة تحليليًا بطرائق لم يكن الاستخدام الأداتي المحض قادرًا على تحقيقها. أما المستوى الثاني فيتعلق بالعلاقة بين أنماط الممارسة الأنثروبولوجية نفسها (Artz 2026a).

فالأنثروبولوجي الذي يدرس الكيفية التي يعيد بها الذكاء الاصطناعي تشكيل ممارسات العمل أو يرمّز الافتراضات الثقافية أو يعيد توزيع السلطة يمارس دراسة نقدية للذكاء الاصطناعي. وحين يستخدم الأدوات الحاسوبية لتوسيع نطاق تحليله الإثنوغرافي، فإنه يوظف الذكاء الاصطناعي بوصفه أداةً منهجية. وحين يبني أنظمة الذكاء الاصطناعي أو يسهم في حوكمتها، فإنه يشارك في تشكيل مسار تطورها.

ويغذّي كل نمط من هذه الأنماط النمطين الآخرين؛ إذ تكشف الدراسة النقدية عن الافتراضات التي ينبغي أن توجه عمليات التصميم، في حين تولّد خبرة بناء أنظمة الذكاء الاصطناعي واستخدامها رؤى لا يستطيع التحليل الخارجي المحض بلوغها. ولهذا ينبغي ممارسة هذه الأنماط ضمن إطار من الترابط والتكامل المتبادل، لا بوصفها مسارات منفصلة بعضها عن بعض.

ومن المهم التأكيد أن هذه الدعوة لا ترمي إلى التخلي عن التقليد النقدي الذي أنتج بعضًا من أثمن إسهامات الأنثروبولوجيا في فهم الثقافة الخوارزمية وصنع القرار المؤتمت، لمصلحة الاقتصار على استخدام الذكاء الاصطناعي أو بناء أنظمته. بل هي دعوة إلى توحيد أنماط الممارسة هذه لكي تتمكن الأنثروبولوجيا من مواجهة تحديات اللحظة الراهنة واغتنام ما تتيحه من فرص؛ وهي لحظة يعيد فيها الذكاء الاصطناعي ولا سيما الذكاء الاصطناعي الوكيلي تشكيل الكيفية التي تُنتَج بها المعرفة وتُتخذ بها القرارات.

وقد بدأ الأنثروبولوجيون في مختلف فروع الأنثروبولوجيا الخمسة من الطلبة إلى كبار الباحثين يواجهون هذه الأنظمة بالفعل في بحوثهم وتدريسهم وفي المجتمعات التي يعملون معها. وإما أن يحشد التخصص كامل ثقله العلمي والفكري للتعامل مع هذه اللحظة، وإما أن يظل حضوره محصورًا في الهوامش.

إن أنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي هي دعوة إلى اختيار المسار الأول.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

المراجع

رُتبت المراجع وفق نظام شيكاغو: المؤلف–التاريخ، مع إبقاء عناوينها بلغتها الأصلية.

1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by Devin Proctor, 241–59. New York: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781032672663-29.

2. Artz, Matt. 2026b. "Multi-Agent Ethnography: Post-Conventional Anthropological Practice through Human–AI Collaboration." Anthropological Forum, 1–19. https://doi.org/10.1080/00664677.2026.2614501.

3. Artz, Matt. Forthcoming. "From Digital Turn to Agentic Turn: Continuity and Rupture in Business Anthropology." Journal of Business Anthropology.

4. Cunningham, Sally Jo. 1996. "Machine Learning Applications in Anthropology: Automated Discovery over Kinship Structures." Computers and the Humanities 30 (6): 401–6. https://doi.org/10.1007/BF00057936.

5. Forsythe, Diana E. 1993. "Engineering Knowledge: The Construction of Knowledge in Artificial Intelligence." Social Studies of Science 23 (3): 445–77. https://doi.org/10.1177/0306312793023003002.

6. Forsythe, Diana E. 1996. "New Bottles, Old Wine: Hidden Cultural Assumptions in a Computerized Explanation System for Migraine Sufferers." Medical Anthropology Quarterly 10 (4): 551–74. https://doi.org/10.1525/maq.1996.10.4.02a00100.

7. Garvin, Paul L., and Bernard Spolsky, eds. 1967. Computation in Linguistics: A Case Book. Bloomington: Indiana University Press.

8. Hymes, Dell. 1965. The Use of Computers in Anthropology. The Hague: Mouton. https://stacks.stanford.edu/file/druid:hd684mh5338/hd684mh5338.pdf.

9. Jensen, Torben Elgaard. 2013. "Techno Anthropology: A New Move in Science and Technology Studies." STS Encounters—DASTS Working Paper Series 5 (1): 1–22. https://doi.org/10.7146/stse.v5i1.135129.

10. Kippen, James. 1988. "On the Uses of Computers in Anthropological Research." Current Anthropology 29 (2): 317–20. https://www.jstor.org/stable/2743406.

11. Madsen, Anders Koed, Anders Kristian Munk, and Johan Irving Søltoft. 2023. "Friction by Machine: How to Slow Down Reasoning with Computational Methods." Ethnographic Praxis in Industry Conference Proceedings 2023 (1): 65–88. https://doi.org/10.1111/epic.12153.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

12. Munk, Anders Kristian. 2021. "Tracing Culinary Discourse on Facebook: A Digital Methods Approach." In Research Methods in Digital Food Studies, edited by Jonatan Leer and Stinne Gunder Strøm Krogager, 201–19. London: Routledge. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

13. Munk, Anders Kristian, Asger Gehrt Olesen, and Mathieu Jacomy. 2022. "The Thick Machine: Anthropological AI between Explanation and Explication." Big Data & Society 9 (1): 1–14. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

14. Munk, Anders Kristian, and Brit Ross Winthereik. 2022. "Computational Ethnography: A Case of COVID-19's Methodological Consequences." In The Palgrave Handbook of the Anthropology of Technology, edited by Maja Hojer Bruun et al., 201–14. Singapore: Palgrave Macmillan. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

15. Seaver, Nick. 2017. "Algorithms as Culture: Some Tactics for the Ethnography of Algorithmic Systems." Big Data & Society 4 (2). 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

16. Seaver, Nick. 2018. "Captivating Algorithms: Recommender Systems as Traps." Journal of Material Culture 24 (4): 421–36. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

17. Seaver, Nick. 2019. "Knowing Algorithms." In digitalSTS: A Field Guide for Science & Technology Studies, edited by Janet Vertesi and David Ribes, 412–22. Princeton, NJ: Princeton University Press. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

18. Seaver, Nick. 2022. Computing Taste: Algorithms and the Makers of Music Recommendation. Chicago: University of Chicago Press. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

19. Søltoft, Johan Irving, Laura Kocksch, and Anders Kristian Munk. 2024. "Synthetic Interlocutors: Experiments with Generative AI to Prolong Ethnographic Encounters." arXiv:2410.11395. 1. Artz, Matt. 2026 a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

20. Suchman, Lucy A. 1987. Plans and Situated Actions: The Problem of Human-Machine Communication. Cambridge: Cambridge University Press.

21. VandenBroek, Angela K., Matt Artz, and Lora Koycheva. 2026. "An Anthropological History of AI." In Anthropology and AI, edited by Lora Koycheva, Angela K. VandenBroek, and Matt Artz, 1–24. New York: Routledge. 1. Artz, Matt. 2026a. "Artificial Intelligence: The AI Anthropology Lifecycle (of + by + for AI)." In Practicing Digital Ethnography, edited by2153.

22. Verran, Helen, and Michael Christie. 2013. "The Generative Role of Narrative in Ethnographies of Disconcertment: Social Scientists Participating in the Public Problems of North Australia." Learning Communities: International Journal of Learning in Social Contexts 12: 51–57.

23. Wiener, Norbert. 1948. Cybernetics: Or Control and Communication in the Animal and the Machine. Cambridge, MA: MIT Press.

.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٦، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232

Alfaidcenter2011@gmail.com

www.al-faidh.com

العراق - بغداد - الكرادة